المقرئ علي بن محمد الأنطاكي حياته وآثاره العلمية (٢٩٩هـ-٣٧٧هـ/٩١١م-٩٨٧م)

أ.م.د. خزعل ياسين مصطفى *

تأريخ التقديم: ٢٠١٠/٩/٢٨ تأريخ القبول: ٢٠١٠/١٠/١٣

المقدمـــــة

ساهم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) في ولايته مساهمة فعالة في استقرار البلاد وتوطيد الأمن، والقضاء على الفتن الداخلية والتصدي للمخاطر الخارجية باتجاه الممالك الاسبانية الشمالية، وعندما توفي سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) خلفه اكبر أولاده وهو الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) بعهد منه، وكان لجهود أبيه في استقرار البلاد الدور الواضح في إعطاء ولده دافعاً قوياً للتوجه نحو بناء دولة حضارية واضحة المعالم من حيث العلوم والمعارف ورعاية العلماء واقتناء الكتب وبناء اكبر مكتبة في الإسلام حوت من أمّات الكتب في شتى العلوم والمعارف ، وكانت هذه الاهتمامات صورة معبرة عن شخصية الحكم المستنصر العلمية الذي عرف عنه إلمامه بالعلوم المختلفة، ويقول عنه ابن الخطيب (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) (وكان رحمه الله عالماً فقيهاً بالمذاهب إماماً في معرفة الأنساب حافظاً للتاريخ جماعاً للكتب)[١] وقد نقل عنه ابن الفرضي

* قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(١) لسان الدين بن الخطيب بن محمد بن عبد الله ، أعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف بيروت ١٩٥٦ ، ص ٤١ ، عن حجم مكتبة الحكم المستنصر ينظر: حازم غانم حسين ، الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٣ .

(٤٠٣هـ/١٠١٢م)[١] تراجم ومعلومات قيمة عن علماء الأندلس وكثيراً ما كان يقول (وجدت بخط الحكم المستنصر) للدلالة على ذلك، ونقل عنه العديد من العلماء والمؤرخين أخبار العلوم والعلماء مما أصبح احد مصادر الرواة لكثرة ما كان يحمله من أخبار العلماء وعلومهم حتى أشاد به الكثير من المؤرخين ونقلوا عنه كان لرعاية الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) للعلوم والعلماء دوراً مهماً في الساحة الأندلسية حيث ساهمت في تفعيل دور العلماء وازدهار الحركة العلمية في البلاد في المجالات شتى، وانعكست إيجاباً على العلماء من حيث تأليف الكتب ونقل ما يجدونه في رحلاتهم العلمية في المشرق الى الأندلس، وكانت لهذه الاهتمامات أصداء قوية في الأقاليم الإسلامية الأخرى مما دفع بالعلماء إلى التوجه إلى الأندلس لنشر علومهم ورواية ما يحملونه من الكتب والروايات في شتى المجالات العلمية، في علوم القرآن وعلوم الحديث والعلوم النقلية والفلسفة والحكمة والطب والرياضيات والفلك[٢].

ووفد إلى الأندلس علماء من المشرق العربي متأملين بالرعاية والدعم والمكانة لدى الأمراء والمجتمع الأندلسي وتُرجم لهم في كتب التراجم الخاصة بعلماء الأندلس وافردوا لهم أبواباً خاصة وأطلق عليهم بالغرباء أو الداخلين إلى الأندلس، ونالوا الاهتمام والرعاية من الأندلسيين شأنهم شأن أهل البلاد[٣]، وكان من بين هؤلاء الذين وفدوا إلى الأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع

(١) ابو الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق عزت العطار ، القاهرة ١٩٨٨ ، ج ١ ص ٤٠٣ ؛ الحميدي ، محمد بن ابي النصر ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٠١ .

(٢) ابن صاعد، صاعد بن احمد، طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، بيروت، ١٩١٢ص ٦٢وص ٦٦

(٣) الضبي ، احمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ج٢ ص ٥٤١ ؛ ابن الابار ، محمد بن عبد الله ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج١ ص ٢٠٢ ؛

الهجري العاشر الميلادي أبو الحسن علي بن محمد الأنطاكي[١]، الذي دخل الأندلس في وقت كانت فيه العلوم مزدهرة ومراكزها العلمية تعج بالعلماء والحلقات الدراسية لا تقل عن تلك المنتشرة في بغداد والمدينة المنورة ومكة ودمشق والقيروان وأنطاكية، فكانت كل العلوم مباحة في الأندلس ولا سيما في عهد الخليفة الحكم المستنصر.

أما أبو الحسن الأنطاكي الذي دخل الأندلس سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) فقد كان جديراً بالمكانة بين علماء الأندلس والمكانة ذاتها لدى الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) بسبب إمكانياته العلمية وما حمله من العلوم والمرويات من المشرق ولا سيما علم القراءات والفقه الشافعي[٢]، فضلاً عن علوم الرياضيات وعلم المساحة وعلوم أخرى، وترك في الأندلس بعد وفاته مجموعة من التلاميذ الذين أدُّوا دوراً مهماً في الحركة العلمية بالأندلس ولا سيما في إدارة الدولة الأموية أمثال خلف بن حسين (٤٢٧هـ/١٠٣٦م) والد المؤرخ الأندلسي حيان بن خلف (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) وذكر ابن الفرضي انه سمع منه وكذلك سمع منه الطلمنكي الذي " سيأتي البحث على ذكره " ملأ الأندلس بالعلوم ولا سيما القراءات[٣]، فضلاً عن علماء آخرين سمعوا منه ورووا عنه الفقه الشافعي وروايات عديدة في القراءات ولا سيما رواية نافع عن ورش [٤]

(١) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ .

(٢) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد السيد ، الكويت ، ١٩٦١ ، ج٣ ص ٥ .

(٣) ابن حيان ، حيان بن خلف ، المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب ، بيروت ١٩٧٣، ص ١٠-١٢ تعليق المحقق ؛ وينظر جاسم محمد العبادي، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي دراسة في مضمونه العلمي، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل، كلية الآداب ١٩٨٩، ص ٥٧ .

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم أصله من اصبهان سكن المدينة المنورة واحد قراءها مات فيها سنة ١٦٩هـ اما ورش فهو عثمان بن سعيد المصري توفي بمصر سنة ٢٢٠هـ ، الداني ، ابي عمرو عثمن بن سعيد ، كتاب التيسير في القراءات السبع ، مطبعة الدولة استانبول ، ١٩٣٠ ، ص ٤

وهي من أشهر الروايات في علم القراءات بالأندلس التي اعتّمدت بشكل علمي لدى الرواة وتعد هذه الرواية من الروايات المسّندة لدى علماء الرواة في نقل القراءات السبعة[١].

والأنطاكي هو: - علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر أبو الحسن التميمي من أهل أنطاكية[٢]، أما مولده فقد ذكر ابن الفرضي[٣] انه سمع منه - وهو احد تلامذته - انه ولد بأنطاكية سنة تسع وتسعين ومائتين للهجرة.

أنطاكية:

وأنطاكية هي المدينة التي لها الفضل في دعم الحركة العلمية والحضارة الإسلامية، والتعريف بمكانتها رد جميل ووفاء لها بما قدمت من العلماء والعلوم المختلفة وفيها ولد أبو الحسن الأنطاكي، وكان سبباً في لقبه الذي لازمه أينما حل، وعرف به بالأندلس بين العلماء والذين ترجموا له، وهي من مدن الدولة البيزنطية قبل الفتح الإسلامي، وعُدّت القسم الإداري الرابع أو الكرسي الرابع لبطرياك الروم، وكان جزء من كنائس العراق تحت رعاية بطرياك أنطاكية[٤]،

---

(١) الأنصاري ، ابو عبد الله محمد ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، س ٥ ق١ ص ١٣ .

(٢) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ج٢ ص ٥٤١ رقم الترجمة ١١٩٩ ؛ السبكي ، تاج الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، دارا المعارف بيروت ، ج٢ ص ٣١٣ ؛ وينظر الجزري ، شمس الدين ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق ج برجستراسر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج١ ص ٥٦٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ص ١٤١ .

(٣) تاريخ العلماء ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم ، طبقات الشافعية ، بغداد ، مطبعة الرشاد ، ١٩٧٠ ، ج١ ص ٦٦ .

(٤) ابن حوقل ، محمد بن علي ، صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٣ ؛ الخوارزمي ، محمد بن احمد ، مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق القاهرة ، ص ٧٧-٧٨ ؛ العذري ، احمد بن عمر ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد العزيز الاهواني مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ٩٧ .

وتقع الى شمال من مدينة حلب وتبلغ المسافة بينهما يوم وليلة[١]، وفتحت المدينة ضمن عمليات الفتح الإسلامي لبلاد الشام ولا سيما بعد معركة اليرموك سنة (١٥هـ/٦٣٦م) في خلافة عمر بن الخطاب (رض) (١٣هـ-٢٣هـ /٦٣٤م-٦٤٣م)، وصالحوا أهلها على الجزية والجلاء، وعندما بدأت الجيوش الإسلامية بجلائهم سُمح لقسم منهم بالبقاء في المدينة مراعاة من المسلمين لهم[٢].

ومن خلال سنوات الحكم الإسلامي للمدينة تم نقل أعداد كبيرة من المسلمين الى المدينة للاستقرار فيها كقاعدة عسكرية لضمان الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية، وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد أمر بترتيب سكن لبعض من المسلمين وجعلهم مرابطين فيها على أن لا يُحبس عنهم العطاء وتقطع لهم القطائع، ولعل من ابرز المسلمين الذين نقلوا إلى المدينة في مدد مختلفة، أهل بعلبك وحمص ومن المصريين ونقل أيضاً من أهل البصرة ليكونوا أولى الجماعات من المسلمين الذين نزلوا هذه المدينة[٣]، وبعد استقرار الأوضاع السياسية في المدينة لصالح الخلافة الإسلامية عاد قسم كبير منهم ليسكنوها وينعموا بالسلام مع المسلمين وظلوا جزءاً من المجتمع الإسلامي في المدينة[٤]

(١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت مج ١ ص ٢١٣ .

(٢) البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد مكتبة النهضة ، القاهرة ، ق١ ص ١٧٤ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، مج ١ ص ٢١٥ .

(٣) البلاذري ، المصدر السابق ، ق ١ ص ١٧٥ و ص ١٩٢ .

(٤) الخوارزمي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

ومنذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أصبحت المدينة من ثغور المسلمين وعّدت من الكور الشريفة بسبب مرابطة المسلمين بها مجاهدين في سبيل الدفاع عن بيضة الإسلام[١].

واستمرت الفتوحات الإسلامية إلى شمال من مدينة أنطاكية بعدما أصبح مركز المدينة عامرة بالمسلمين ومحطة لاستراحة الجيوش ومخزنا للمؤن والأسلحة ومنطلقاً نحو جبهات القتال، وانعكست هذه الأوضاع المستقرة في المدينة والمناطق التابعة لها إيجاباً على المسلمين في نواحي عديدة أولها أنها أصبحت منطلقاً للرحلات التجارية بين الشمال وبلاد الشام ومن ثم باتجاه البحر المتوسط حيث أبحروا باتجاه مصر والأندلس، وأدّى استمرار الاستقرار الأمني في تلك البقاع إلى توسيع وازدهار الحركة التجارية لتشمل العالم الإسلامي والأقطار والأمم الأخرى[٢]، وصاحبت القوافل التجارية علماء ورحالة جمعوا بين التجارة وطلب العلم نحو مدن وأقاليم الإسلام المختلفة، واختصرت الطرق البحرية المسافات للمسافرين والرحالة عن طريق البحر المتوسط إلى مصر ومن ثم إلى بلاد المغرب ومنها إلى الأندلس، أو عن طريق جزيرة صقلية وجزر ميورقة ومنورقة[٣] وثم إلى الأندلس، وساهمت أيضا في تخفيف أعباء السفر

---

(١) الهمذاني ، ابي بكر احمد بن محمد ، مختصر تاريخ البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ ، ص ١١١ وص ١٢٣ ؛ الاصطخري ، ابي اسحق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق الفريال ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٥٠-٥١ .

(٢) البلاذري ، المصدر السابق ، ق١ ص ١٥٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٧٤ ؛ الهمذاني ، تاريخ البلدان ص ٢٧٠ ، البكري ، ابي عبيدة ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ٨٩ ؛ احمد عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٣٩ .

(٣) ميورقة ومنورقة : من جزر البليار تقع في غرب البحر المتوسط مقابل سواحل الأندلس الشرقية ، ينظر الحميري ، المصدر السابق ص ١٨٥ و ١٨٨ ، وينظر العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٩ ص ٥٥ .

ومشقته في حالة سفر التجار والرحالة عن طريق البر باتجاه مصر والمغرب، حتى غَدّت مدينة أنطاكية من المراكز التجارية العربية وموانيها أسوة بالمدن العربية الأخرى ولا سيما في القرن الثالث الهجري[١] .

وأثمرت فكرة استقرار القبائل العربية وبقية المسلمين في أنطاكية إلى إنشاء فئة من المسلمين المرابطين في الثغور والعارفين لعلوم الدين والشريعة الإسلامية لتصبح مركزاً علمياً لعلوم مختلفة وذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٨٨م)[٢] أن المدينة كانت زاخرة بأهل العلم وذكر عدداً منهم ومترجماً لهم مع ذكر لرحلاتهم إلى المراكز العلمية في الشام والعراق والجزيرة العربية ومصر والمغرب والأندلس، وعرفت المدينة بأنها كانت مقراً لدراسة العلوم العقلية والحكمة والفلسفة، ومدن الرومان كانت عامرة بتلك العلوم، وأنطاكية ورثت الكثير منها[٣]، وتمكنت المدينة من استعادة عافيتها ومكانتها في العلوم العقلية وعودة مكانتها لدى النصارى ولا سيما بعد إعادة كرسي أنطاكية إلى النصارى في عهد الخلفية هشام بن عبد الملك مما سمح لهم وللمسلمين دراسة تلك العلوم، وشجعت تلك الظروف المستقرة وحركة العلوم والتسامح الديني إلى زيادة في عدد المستقرين من النصارى في المدينة ليشكلوا غالبية السكان[٤].

---

(١) الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٠ ؛ الاصطخري، المسالك والممالك،ص ٥٠-٥١ ؛ عبد الرحمن علي الحجي ، الحضارة الإسلامية في الأندلس ، دار الإرشاد ، بيروت، ١٩٦٩، ص ٤٢-٤٣، وينظر، عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس،بيروت،١٩٦٩، ص ٦٠-٦٤؛ احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٢) معجم البلدان ، مج ١ ص ٢١٥ .

(٣) الخوارزمي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٤) فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة وحسين مؤنس ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٣٣٤ .

اشتهرت أنطاكية بالعلوم الطبية وأصبحت مقصداً لطلاب العلم لدراسة الطب ومن ثم ممارسة المهنة في بلدانهم ومدنهم وترجم ابن أبي اصيبعة[١]، لعدد من العلماء الذين اخذوا علومهم الطبية فيها، والمدينة اشتهرت بعلم الفلك وبناء مراصد فلكية فيها، والغاية من تسليط الأضواء على المعالم الحضارية لمدنية أنطاكية هو الإيحاء إلى أن أبا الحسن الأنطاكي نشأ في مجتمع مزدهر بالعلوم المختلفة والتي نقلها بدوره إلى الشام ومصر والأندلس كان له الحظ في تلقي هذه العلوم من أبي الحسن الأنطاكي وغيره من العلماء المشارقة الذين دخلوا الأندلس.

تعليم أبي الحسن الأنطاكي ورحلاته العلمية:

وفي هذه الأجواء نشأ وتعلم الأنطاكي، وتلقى أولى علومه في المراكز العلمية في مدينة أنطاكية من دون الإشارة إلى نوعية العلوم التي تلقّاها في صباه، ولا نستبعد انه قرأ العلوم الشرعية والعلوم العقلية على يد مشايخ أنطاكية وعلمائها، إلا انه كان ملازماً لأحد شيوخ المدينة وهو الشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق الازدي العجيلي، احد القراء المشهورين في المدينة، الذين سمعوا بدمشق من مشايخها وله مصنف في القراءات يشمل القراءات الثماني، وتوفي بأنطاكية سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م)، والى جانبه كان هناك عدد من العلماء الذين اشتهروا بالقراءات[٢]، إلا انه اخذ عن إبراهيم علما كثيراً رواية وجوّد عليه القراءات السبعة[٣]، واخذ العلوم الأخرى حيث تبصر بالعربية والحساب ومعرفة واسعة بالفقه ولا سيما الشافعي[٤]، ولم يعتمد ابو الحسن في عيشه على علومه وتدريسه

(١) احمد بن قاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥،ص ١٧١ وص ٣٢٣ ؛وينظر احمد عبد الباقي معالم الحضارة العربية،ص ٤٦٢ و ص ٤٦٦

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ص ٢١٥ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ص ١٦ .

(٣) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ .

(٤) السبكي ، المصدر السابق ، ج٢ ص ٣١٣ .

بل عاش على ما يجنيه من مهنته في الغزل وكان له جوارٍ يقمن بالغزول ثم يبيعها في الأسواق يرتزق منها طوال أيامه في أنطاكية[١] .

وبعد أن تلقى أبو الحسن الأنطاكي العلوم المتيسرة في مدينته، توجه إلى المراكز العلمية الأخرى، واخذ عن احمد بن محمد بن حشيش[٢] ومحمد بن جعفر بن بيان البغدادي[٣] ومحمد بن النضر بن الاحزم[٤] واحمد بن صالح البغدادي[٥] واحمد بن يعقوب التائب[٦]، إلا انه أكثر من السماع والرواية عن إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي ملازماً له ما يقارب ثلاثين سنة، وكان مهتماً بقراءة ورش وله تصنيف في ذلك، وقرأ عليه جماعة منهم أبو الفرح الهيثم الصباغ وإبراهيم بن مبشر المقرئ[٧].

وكانت حصيلة رحلاته العلمية إلى الشام ومصر والعراق والجزيرة العربية هي شهرته الواسعة في حمل المرويات في القراءات والفقه، ولا سيما الفقه الشافعي، وروى علوماً كثيرة من الحديث، وكذلك تلقى علوماً جمة في العربية والحساب، إلا أن علم القراءات كان غالباً عليه وأصبح رأساً فيه لا

(١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣١٣ .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) احمد بن صالح البغدادي ، احد علماء بغداد المقرئين انتقل الى الشام ثم الى طرابلس كان حيا سنة (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) ينظر ابن عساكر ، علي بن الحسين ، تاريخ دمشق ، تحقيق علي عاشور الجنوبي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ج٥ ص ٧٦ .

(٦) احمد بن يعقوب التائب ، من قراء بغداد انتقل الى الشام ، ينظر الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، ج٥ ص ٢٢٦ (لم أقف على تاريخ وفاته) .

(٧) السبكي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٥٦٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣ ص ٥ ؛ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) ، مج ٤ ص ٢٠٥ ومج ٥ ص ٢٢٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ص ١٤١ .

يتقدمه احد في معرفة القراءات وشيوخها، ولا سيما قراءة نافع برواية ورش[١]. بحيث وصفه أبو عمر وعثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) بقوله (مشهور بالفضل والعلم والضبط وصدق اللهجة)[٢]، وذكر الجزري [٣]، (بأنه شيخ وإمام حاذق مّسند ثقة ضابط)، وكانت لهذه الشهرة الدور الكبير في أن يكون مطلب طلاب العلم ومقصدهم، وعّد من المسّندين بين المشايخ في رواية الأحاديث، وله علم واسع في القراءات المسّندة بالروايات عن شيخه إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي.

أما الرحلة الأخيرة التي خرج بها أبو الحسن الأنطاكي فكانت باتجاه مكة المكرمة للحج مع أمه في شوال سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) وعند وصوله إلى دمشق في طريق عودته من الحج سمع بوفاة شيخه إبراهيم بن عبد الرزاق، وبعد هذا النبأ يبدو انه استقر به الأمر في دمشق ثم مصر ما بين سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) وسنة (٣٥٢ هـ/٩٦٣م) التي دخل فيها إلى الأندلس[٤]، ومن خلال وجوده في مصر مع أمه أرسل الخليفة الحكم المستنصر احد رجاله إلى مصر للبحث عن احد الشيوخ في القراءات يقرّي الناس في الأندلس، ولا نعتقد أن موفد الحكم كان يقصد الأنطاكي عند رحلته إلى مصر الذي أصبح مقراً وممراً لكل المشارقة والمغاربة وطلاب العلم والتجارة والحج، وربما لعبت المصادفة للجمع بينهم في مصر حيث عرض عليه رغبة الحكم المستنصر، فلبى الطلب فرحل إلى الأندلس مع أمه ليدخل إلى الأندلس في شهر ربيع الآخر سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م)، ولا يستبعد أن الحكم المستنصر أرسل موفده الى مصر للبحث عن مقرئ ليعوض

(١) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ ابن بشكوال ، ابي القاسم خلف بن عبد الملك ، كتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ج١ ص ٤٣ .

(٢) الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ص ٥٦٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج١ ص ٣٦١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ص ١٤١

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص ٢١٥ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج١ص ٥٦٤ .

عن احمد بن عمر بن أبي الشعري الذي توفي سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) الذي كان مقصداً لأهل الأندلس في القراءات[١] .

ابو الحسن الأنطاكي في الأندلس:

عند وصوله إلى الأندلس دخل قرطبة ونزل عند الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي رفع من منزلته وأكرمه، ولا نعتقد انه احتل المنزلة الرفيعة لدى الحكم إلا بعد أن وجد لديه ما كان يبحث عنه عندما أرسل احد رجاله للبحث عن عالم في القراءات ليقري الناس في الأندلس[٢] وفضلا عن الحكم كان له القدرة على اكتشاف مواهب العلماء، وهو معروف بعلمه وثقافته الواسعة في العلوم المختلفة.

ولم يمض الوقت الكثير من استقراره في قرطبة حتى وجد له طريقاً بين العلماء الأندلسيين ونال ثقتهم بسبب قدراته العلمية وغزارة رواياته عن الرواة المسّندين من الشاميين والمصريين وذكر ابن الفرضي[٣] وهو احد تلاميذه انه (ادخل إلى الأندلس علما جماً من القراءات ٠٠٠٠ وقرأ الناس عليه وكتبوا عنه وسمعوا منه وسمعت أنا منه).

مكانته الاجتماعية والعلمية:

وساهمت صفاته الأخلاقية من صدقه وثقته وقدراته العلمية في أن يحتل المنزلة لدى أهل الأندلس العامة قبل الخاصة فيورد ابن الفرضي على انه احتل المنزلة الرفيعة بين الناس فضلاً عن مكانته لدى الخليفة الحكم المستنصر، ولعله تأثر كثيراً بأخلاق أستاذه إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي الذي لازمه ما يقارب

(١) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ص ٥٦٤ ؛ الاسنوي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٦٦ ؛ صلاح الدين المنجد ، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ٥٧

(٢) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣٣ .

(٣) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج١ ص ٦٦ ، الذهبي ، العبر ، ج ٣ ص ٥ .

ثلاثين سنة وهو عرف بأنه (أستاذ مشهور ثقة كبير)[١]، أما المنزلة التي وصل إليها لدى الخليفة الحكم المستنصر فكانت رفيعة بلا شك ولا سيما بقرطبة وهي زاخرة وعامرة بالعلماء أمثال محمد بن الحسن الزبيدي عالم العربية المتوفى (سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م) وسليمان بن حسان ابن جلجل المتوفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) ومحمد بن حارث الخشني المتوفي (٣٦١هـ/٩٧١م)، وأبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي المتوفي سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) الذي كان احد تلاميذه الذي سمع منه، وعمر بن عبد العزيز ابن القوطية المتوفي سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) والكاتب جعفر بن عثمان المصحفي المتوفي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)[٢]، وابو عمر احمد بن محمد الطلمنكي المتوفي سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي اخذ عنه الكثير في القراءات عرضا عليه[٣]، ويبدو انه كان قريبا من الحكم المستنصر من خلال الزيارة التي قام بها الحكم لحلقة أبي الحسن الأنطاكي الذي كان يدّرس الطلبة العلوم القرآنية، وخلف بن حسين والد المؤرخ الأندلسي ابن حيان القرطبي فقد كان احد طلاب تلك الحلقة، الذي عرف عنه بحلاوة صوته وإجادته لقراءة القرآن على رواية ورش، ولا يستبعد ان الزيارة تمت خلال السنوات الأولى من دخول أبي الحسن الأنطاكي إلى

(١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ص ١٦ وج ١ ص ٥٦٤ ورقم ترجمته ٢٣٠٨ .

(٢) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ، ج٢ ص ٩٢ ، ج٢ ص ١١٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٠٥ و ص ٣٦٧ ؛ ابن خاقان ، الفتح بن محمد ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس تحقيق محمد علي شوابكة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٣ .

(٣) ابن الخراط ، عبد الحق بن عبد الرحمن ، اختصار اقتباس الأنوار ، تحقيق محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٩٣ ، ولمعرفة أوضاع العلماء ينظر ، البير مطلق حبيب ، الحركة اللغوية في الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٠٢-٢٠٤ .

الأندلس وكانت هذه الزيارات ربما للتعرف أكثر على الأنطاكي ولمعرفة قدراته العلمية[١] .

آثاره العلمية:

– علم القراءات:

لقد ادخل الأنطاكي إلى الأندلس علوماً مختلفة رواية ومعرفة واتقانا، وكانت قدرته في إتقان علم القراءات في مقدمة علومه، وذكر ابن الفرضي [٢] (انه كثير القراءات، وكان عالماً بالقراءات رأساً فيها لا يتقدمه احد في معرفتها في دقته، وادخل الأندلس علما جما من القراءات) وقال عنه الاسنوي [٣] رأساً في علم القراءات ولعل من ابرز المصنفات التي حملها في القراءات مصنف يشتمل على القراءات الثمان رواية وعرضا على شيخه إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي[٤]، وله مصنف خاص به (الأصول في قراءة ورش) وهو من المصنفات المفقودة[٥] وتعد رواية ورش عن قراءة نافع من القراءات المستّندة في الأندلس وكان للأنطاكي معرفة واسعة في ذلك[٦]، وكان لمصنفه صدى لدى الأندلسيين فقد اخذ عنه محمد بن عبد الله المقرئ المتوفي سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) القراءة وجلس يقري الناس عنه واخذ عنه كتابه (رواية ورش) من تأليف الأنطاكي إذ كان من المعمرين ويعد آخر من بقي بقرطبة ممن

(١) ابن الابار ، محمد بن عبد الله ، كتاب التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، بيروت ١٩٩٥ ، ج١ ص ٢٤١ ؛ وأعتاب الكتاب تحقيق صالح الاشتر ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ١٩٨

(٢) تاريخ العلماء ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣ ص ٥ .

(٣) الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج١ ص ٦٦ .

(٤) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٣١ ، ويذكر انه قرأ عليه القراءات السبعة ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ٢١٥ .

(٥) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج ٤٦ ص ١٠٦ ؛ وينظر عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، المكتبة العربية ، دمشق ، ١٩٥٩ ، ج٧ ص ١٨٤ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ص ١٤١ .

قرأ على الأنطاكي[١]، وكان من ثمرة جهوده في قرطبة انه اوجد طبقة من القراء الذين اخذوا عنه قراءة نافع برواية ورش في حين كان أهل الأندلس يأخذون القراءات قبل دخول الأنطاكي من احمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق المقرئ المتوفي سنة ٣٥٠هـ من أهل قرطبة[٢].

ولعل من ابرز طلابه في الأندلس هو احمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن لب بن يحيى بن قزلمان المعافري المقرئ الطلمنكي المتوفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) روى عن الأنطاكي القراءات عرضا عليه واتقانا وأصبح بعد الأنطاكي يقري الأندلسيين وله مصنفات في هذا المجال منها (الدليل على طاعة الجليل) (كتاب الوصول الى معرفة الأصول) و(كتاب الفهرسة) و (الرسالة المختصرة في مذاهب أهل السنة) ونشر علماً كثيراً في الأندلس[٣]، ومن الذين لازمه احمد بن وليد بن هشام بن أبي المفوز المتوفي سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) من أهل قرطبة حيث اخذ القراءات عرضا عن الأنطاكي وجوّد عليه حرف نافع برواية ورش وسمع منه كثيراً من كتبه[٤].

أما القراء الآخرون من أهل قرطبة الذين أخذوا عنه وسمعوا منه وهم احمد بن بريل المقرئ المتوفى سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م)[٥]، واحمد بن مطرف

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ص ٩ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣ ص ٧٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ص ٢٩ .

(٤) ابن الخراط ، اختصار ، ص ٩٣ ؛ ابن خير ، محمد بن خير ، فهرسة بن خير ، تحقيق فرنشكه قداره زيدين وآخرون ، بيروت ، ١٩٧٩ ، الصفحات ٢٥٩ و ٤٣٠ و ٤٩٠ في حين لم يذكر الحميدي في الجذوة ان الطلمنكي اخذ عن الأنطاكي عند ترجمته له ص ١١٤ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب ، القاهرة ، مج١ ص ٣٠٩ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ص ٤٣ .

يعرف بابن الحطاب الذي اخذ القراءات عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي[١]، وخلف بن سعيد الحجري ويعرف بابن البراطيل روى عن الأنطاكي[٢]، وسليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ المعروف بابن الفماز سكن قرطبة وكان من الحفاظ والقراء المشهورين الذين اخذوا عن الأنطاكي وتوفي بقرطبة سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وعرف عنه حلاوة الصوت عند القراءة وملازما للقراء في الأندلس[٣]، وسعيد بن سليمان الحمداني اخذ القراءات عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي وضبط عنه قراءة نافع واقرأ بها وتوفي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م)[٤]، وعبد الرحمن بن محمد بن احمد بن عبيد الله الرعيني المعروف بابن المشاط الذي اخذ القراءات عن أبي الحسن الأنطاكي وكان حسن الصوت في القراءة توفي سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٦م)[٥] واحمد بن ابي عبد الملك المكتب الذي صنف مؤلفات رواية عن الأنطاكي[٦] واخذ أيضاً عنه القراءات عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن أبو المطرف الأنصاري القنازعي القرطبي الفقيه المالكي[٧]، ويبدو ان الأنطاكي كان مهتماً بالقراء الذين لهم أصوات حسنة في القراءة مثلما اهتم بالمقرئ خلف بن حسين والد ابن حيان القرطبي الذي كان له شهرة في حلاوة الصوت في قراءة القرآن[٨].

---

(١) المصدر نفسه ، ج١ ص ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ص ٧١ .

(٣) نفسه ، ج١ ص ٢٦١ ولم أقف على سنة وفاته .

(٤) نفسه ، ج١ ص ٣٠٩ .

(٥) نفسه ، ج١ ص ٣٣٨ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ص ١٩ .

(٧) الذهبي ، شمس الدين احمد بن محمد ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج ٢٨ ص ٣٢٢ .

(٨) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ص ٢٤١ .

ولأبي الحسن الأنطاكي شهرة لدى طلاب العلم من أهل اشبيلية فقد تـرك أيضاً فيها مجموعة من القراء الذين قدموا إلى قرطبة وسمعوا منه ومنهم حكـم بن احمد بن عيسى البهراني الطالقي روى عن أبي الحسن الأنطاكي[١]، ومحمـد بن عيسى بن محمد بن عيسى الأموي المكتب المعمر من أهـل قرطبـة سـكن اشبيلية وعرف بقراءته عن الأنطاكي[٢]، واحمد بن عبد القادر بن سعيد بن احمد بن عبد القادر الأموي المتوفي بعد سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) اخذ القراءات عـن الأنطاكي[٣]، واحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل الأموي المكتب المتوفي سـنة (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) وعرف عنه الصحبة والسماع عن الأنطاكي[٤]، واحمد بـن مهلب بن سعيد البهراني المتوفي سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) وروى عن الأنطـاكي بقرطبة[٥] .

وكان الأنطاكي مُلّماً بكل جوانب القراءات وكتابة المـصاحف وتنقيطهـا وكان خلف بن سليمان يعرف بابن الحجام الذي اخذ عنه علم كتابـة المـصحف وتنقيطها[٦]، والى جانب هؤلاء سمع منه الكثير[٧].

أما تلميذه ابن الفرضي وهو عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي المتـوفى سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) يعد من ابرز الذين سمعوا منه واخذ عنه القراءات وهو من بين العلماء الذين حفظ لنا سيرة هذا العالم الجليل وترجم له في كتابه تـاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس واثنى على علومه واهتماماته الذي جمعه مع خلف

(١) ابن بشكوال ، لمصدر السابق ، ج١ ص ٢٤٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ص ٧٨٣ .
(٣) نفسه ، ج١ ص ٧٦ .
(٤) نفسه ، ج١ ص ٨٠ .
(٥) نفسه ، ج١ ص ٩٦ .
(٦) نفسه ، ج١ ص ٢٥٨ .
(٧) نفـسه ج١ الـصفحات ٢٢٠ و ٣٣٨ و ٣٥٢ ، ج٢ الـصفحات ٤١٤ و ٤٦٦ و ٤٨١ ، ج٣ الصفحات ٩٥١ و ٧٨٣ ابن الابار ، التكملة ج١ ص ١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ص ١٤١

بن حسين القرطبي حلقة الأنطاكي في السماع منه والقراءة عليه، ومن الغريب ان ابن الفرضي لم يترجم لزميله في الدراسة خلف بن حسين على الرغم من شهرة والد ابن حيان ومكانته لدى الحكم المستنصر ولدى محمد بن أبي عامر الذي كان احد كتابه المقربين[١]، وثم إغفاله لزميله الشاعر الأندلسي عبد الملك الجزري أبي مروان الذي ملأ الأندلس بالشعر بالمنظوم والنثر المسبوك وتقدم في عصره بالبلاغة وجودة في ضروب اللغة ويذكر ابن حيان أن والده كان قد شهد مصرع الجزيري في سجن المطبق بالزاهرة في قرطبة أيام الفتنة[٢].

-علم الفقه عند الأنطاكي:

حمل الأنطاكي مجموعة كبيرة من المصنفات والمرويات عن شيوخه في العلوم النقلية أو علوم الرواية واحتل الفقه حيزاً لم يقل عن علم القراءات فامتازت قدرته العلمية في حمله وحفظه بكل ثقة وصدق وعُدّ من المسّندين لدى الشيوخ وثقة وضابطاً لما يرويه، مما جعله يحمل الفقه الشافعي وكل ما يتعلق بهذه المدرسة من مرويات وأسانيد أخذها عرضا على شيخه إبراهيم بن عبد الرزاق الشافعي وكان رأساً في المدرسة الشافعية من خلال ملازمته الطويلة لشيخه دور في أتباع وحمل الفقه الشافعي[٣]، إلا أن دخوله إلى الأندلس كان في عصر يسود فيه الفقه المالكي التزاماً من الأمراء والخلفاء بالدفاع عن الفقه المالكي في إصدار البيانات والكتب في هذا الاتجاه[٤]، وعلى الرغم من أن عبد

(١) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ ؛ ابن حيان ، المقتبس تعليق المحقق محمود علي مكي ص ١٠-١٢ .

(٢) ابن بسام ، علي بن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ق٤ مج١ ص ٤٦-٥٢ ؛ ابن الخراط ، اختصار اقتباس الأنوار ، ص ٨٥ .

(٣) الذهبي ، العبر ، ج٣ ص ٥ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج١٦١ ص ٥٦٤ .

(٤) ابن حيان ، حيان بن خلف ، المقتبس ، تحقيق شالميتا وآخرون ، مدريد ١٩٧٩ ،ص ٢٠-٢٦ .

الله بن الناصر لدين الله كان احد المهتمين بالفقه الشافعي[١]، إلا ان الحكم المستنصر سار على سياسة والده في الدفاع عن المالكية والحرص على تبني العلوم والمعارف والرغبة في الاطلاع على كل جديد، لكنه لم يتمكن من الوقوف بوجه المحدثين خاصة بعد تزايد أعداد الشيوخ الذين اطلعوا في المشرق على مختلف المدارس الفقهية ولا سيما الشافعي ولكن من دون إخلال بالتوازن في تقديم المالكية والالتزام بالفتوى على رأي الإمام مالك[٢] .

ونعتقد أن لصلاته بالسلطة والدولة وعلاقاته مع الحكم المستنصر كان له الدور الكبير في التركيز على علم القراءات من دون إظهار الفقه الشافعي في حلقاته الدراسية، إلا أن كثيراً من علماء الأندلس سمعوا منه رواياته وقراءاته وكتبه من مصنفاته ومصنفات أخرى من علماء آخرين[٣]، وكان ابن الفرضي من بين الذين سمعوا منه وقال عنه (وله حظ من الفقه على مذهب الشافعي)[٤]

-علم العربية والرياضيات:

إن العودة قليلاً إلى الوراء باتجاه المجتمع الذي نشأ واخذ العلم فيه الأنطاكي يكشف بأنه كان معروفا بدراسة العلوم العقلية والحكمة والفلسفة وكان أصحاب العلوم تسكن مدنها[٥]، وينسب إلى أنطاكية جماعة كثيرة من أهل

(١) ابن حزم ، علي بن احمد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٠٢ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٥ ج١ ص ١٨٨ .

(٢) ماريا ايزابيل ، الزندقة والبدع في الأندلس ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ج٢ ص ١٢٤٦

(٣) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج١ ص ٤٣ .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ، ج١ ص ٣٦١ ؛ الاسنوي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٦٦ .

(٥) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٦٩ .

العلم[١]، لذا لا نستغرب إذا كان عالماً بالعربية والشعر وله إجادة في نظم الشعر. ومن أشعاره:

لمـــا تأمـــل جـــودك القطـــر وســـما ليـــدرك صـــدرك البحـــر

خجلاً جميعاً مثـل مـا خجـلا إذ قـــابلاك الـــشمس والبـــدر

يا صالح الخيرات مـا صـلحا إلا لـــك التأييـــد والأمـــر[٢]

اما العربية فقد اوجب عليه تمكنه من معرفة علوم القـراءات أن يكـون مقدماً بالعربية وحامل بمصنفاتها ومنها (كتاب الجمل) في النحو وكتاب الامـالي لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي رواية عن المؤلف[٣] فضلاً عن انـه كـان عالماً بكتابة المصاحف وتنقيط حروفها واخذ عنـه ذلـك خلـف بـن سـليمان المعروف بابن الحجام من أهل قرطبة المتوفي سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م) [٤].

أما الحساب فقد عرف عنه براعته وبصيرته فيه، ذكر ذلك ابن الفرضـي في ترجمته له[٥]، إلا أننا لم نجد صدى علم الحساب في طلابه سوى خلف بـن حسين، الذي كان بارعاً في الحساب، إذ ذكر ابن الآبار أن خلف بن حسين كـان (ماهراً بالحساب بصيراً بالمساحة)[٦]، وكانت هذه المؤهلات سبباً فـي وصـوله إلى المنزلة الرفيعة أيام الحاجب محمد بن ابي عامر وأصبح فيما بعد احد ابـرز

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ص ٢١٥ .

(٢) الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق مفيـد محمـد دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج١ ص ٣٥٧ .

(٣) ابن الابار،التكملة، ج٤ ص ٣٣٩ ؛ الغلاني، صلاح بن محمد، قطف الثمر فـي رفـع أسـانيد المصنفات في الفنون والأثر، تحقيق عامر حسن صبري، دار الشروق مكة ، ١٩٨٤، ج١ ص ١٩٣ .

(٤) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج١ ص ٢٥٨ .

(٥) تاريخ العلماء ، ج١ ص ٣٦١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ج٢ ص ٣١٣ ، كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٧ ص ٨٤ .

(٦) التكملة لكتاب الصلة ، ج١ ص ٢٤١ .

مصادر ولده ابن حيان عن أخبار الحكم المستنصر والدولة العامرية في مؤلفاته عن الأندلس ولا سيما في كتابه المقتبس(١).

الخاتمة

وقبل ان نختم الحديث عن الفقيه المقرئ علي بن محمد الأنطاكي يجب علينا ان نبين مدى قوة الروابط في الثقافة العربية الإسلامية ووحدتها بحيث كان رجل العلم لا يجد حراجة في حله وترحاله وأن كل المدن الإسلامية كانت مدينته، وكل الشعوب الإسلامية أهله وطلبته، فخروج علي بن محمد المقرئ من أنطاكية وتجواله بين الشام والجزيرة العربية ومصر ومن ثم الاستقرار في بلاد الأندلس ومكانته المرموقة فيها وهي أقصى بلاد المسلمين لهو دليل ساطع على مكانة العلم والعلماء في نفوس المسلمين وحكامهم وبرهان على تمتع علمائنا الأفاضل بروحية العالم والحرص على الارتقاء الى قمة العلوم والتفاني في الحصول على كل جديد يدعم معرفتهم ويوسع من مداركهم(٢).

وتوفي الأنطاكي يوم الجمعة يوم تسع وعشرين من ربيع الأول سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م)(٣)، وصلى عليه جمهور من الناس وعلماء الأندلس وفي مقدمتهم صاحب الصلاة الفقيه محمد بن يبقي بن زرب (٣٨١هـ/ ٩٩١م) قاضي قرطبة وصاحب صلاتها الرسمي لدى الدولة الأموية، ودفن في مقبرة الربض الواقعة في مدينة قرطبة وهي من المقابر المعروفة فيها والتي تضم رفاة

(١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ مج١ ص ٤٦-٥٢ .

(٢) حول صلات الأندلس مع المشرق ينظر ، عبد الواحد ذنون طه ، دراسات أندلسية ، أهمية الرحلات العلمية ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠٥-٢١٣ .

(٣) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج١ص ٣٦؛ الجزري، غاية النهاية، ج١ص ٥٦٤ رقم الترجمة ٢٣٠٨، في حين ذكر الضبي خطأ ان الأنطاكي توفي سنة ٣٩٧هـ ينظر البغيةج٢ ص ٥٤١ .

الكثير من علماء الأندلس وأهل قرطبة[١]، وبذلك ترك الأنطاكي آثاراً عظيمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس سواء بين طلابه أو الشهرة الواسعة لدى الأندلسيين شعباً وأمراء، وأعطى صورة حقيقية لأخلاق ومعرفة علمائنا الكرام، ولم يكن رحمه الله وحيد عصره في دخوله الأندلس بل كانت الصلات الثقافية والعلمية متواصلة مع جميع أقاليم العالم الإسلامي ولا سيما علماء أنطاكية[٢].

(١) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٣٦١ و ج٢ ص ٩٦-٩٧ ؛ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج١ ص ٦٦ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٧ ص ١٨٤ ، وللمزيد من ترجمة القاضي محمد بن يبقي بن زرب ينظر النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله ، تاريخ القضاة الأندلس تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٧٧-٨١ .

(٢) ابن عساكر ، علي بن الحسن ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ترتيب عبد القادر بدران ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٢ ص ٥٩ .

The Philologist :Ali Ibn Mohammad Al-Antaky His Life and Scientific Influence Heritage

Asst. Prof. Dr Khaz'al Yaseen Mustafa.

ABSTRACT

The scientific movement in Al-Andalus began to be developed and spread in the fourth century. In this century, sciences and knowledge reached a high stage of improvement and became the most common subjects for scientists particularly when scientists from other Muslim countries took part in the movement to gain high positions. The philologist Ali Ibn Mohammad living in Antakya was one of those who came to Al-Andalus in (٣٥٢A. H. / ٩٦٣A. D.). He gained a high position on the part of the public and those in authority. He brought with him mental sciences of his city was famous and was said to be a heritage of Grice in philosophy and wisdom. He also brought religious books from scientific centers of the Islamic world. He played a great role in improving the scientific movement together with the inhabitants of Al-Andalus. He taught them various kinds of sciences so that to become prominent figures in Al-Andalus. He died in Kurtuba in (٣٧٧A. H. / ٩٨٧A. D.).